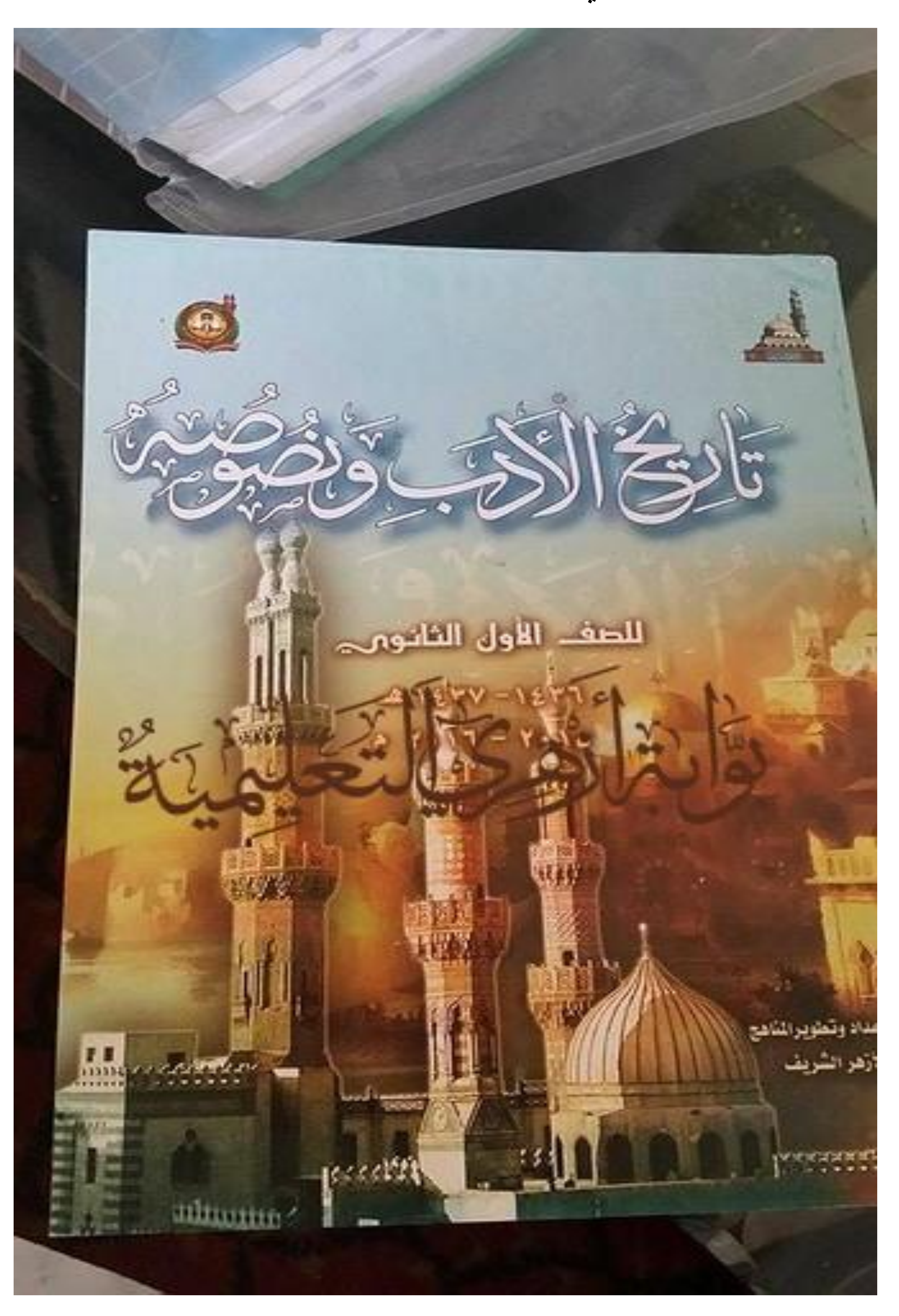
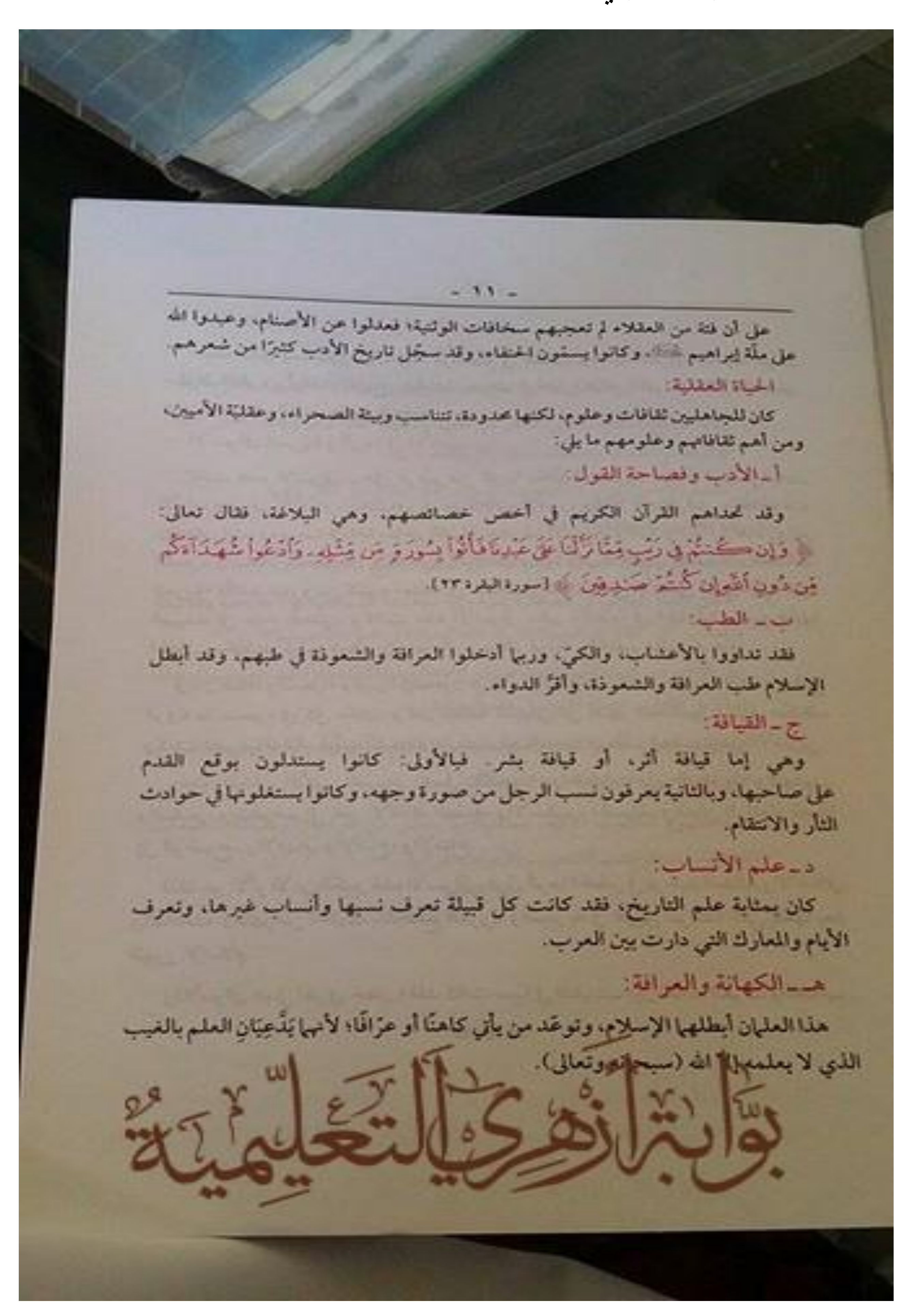
كتاب الأدب للأول الثانوي 2016





على أن فئة من العقلاء لم تعجبهم سخافات الوثنية؛ فعدلوا عن الأصنام، وعبدوا الله على ملّة إبراهيم ﷺ، وكانوا يسمّون الحنفاء، وقد سجّل تاريخ الأدب كثيرًا من شعرهم.

الحياة العقلية:

كان للجاهليين ثقافات وعلوم، لكنها محدودة، تتناسب وبيئة الصحراء، وعقلية الأميين، ومن أهم ثقافاتهم وعلومهم ما يلي:

أ ـ الأدب وفصاحة القول:

وقد تحداهم القرآن الكريم في أخص خصائصهم، وهي البلاغة، فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة ٢٣].

ب ـ الطب:

فقد تداووا بالأعشاب، والكيّ، وربما أدخلوا العرافة والشعوذة في طبهم، وقد أبطل الإسلام طب العرافة والشعوذة، وأقرّ الدواء.

ج ـ القيافة:

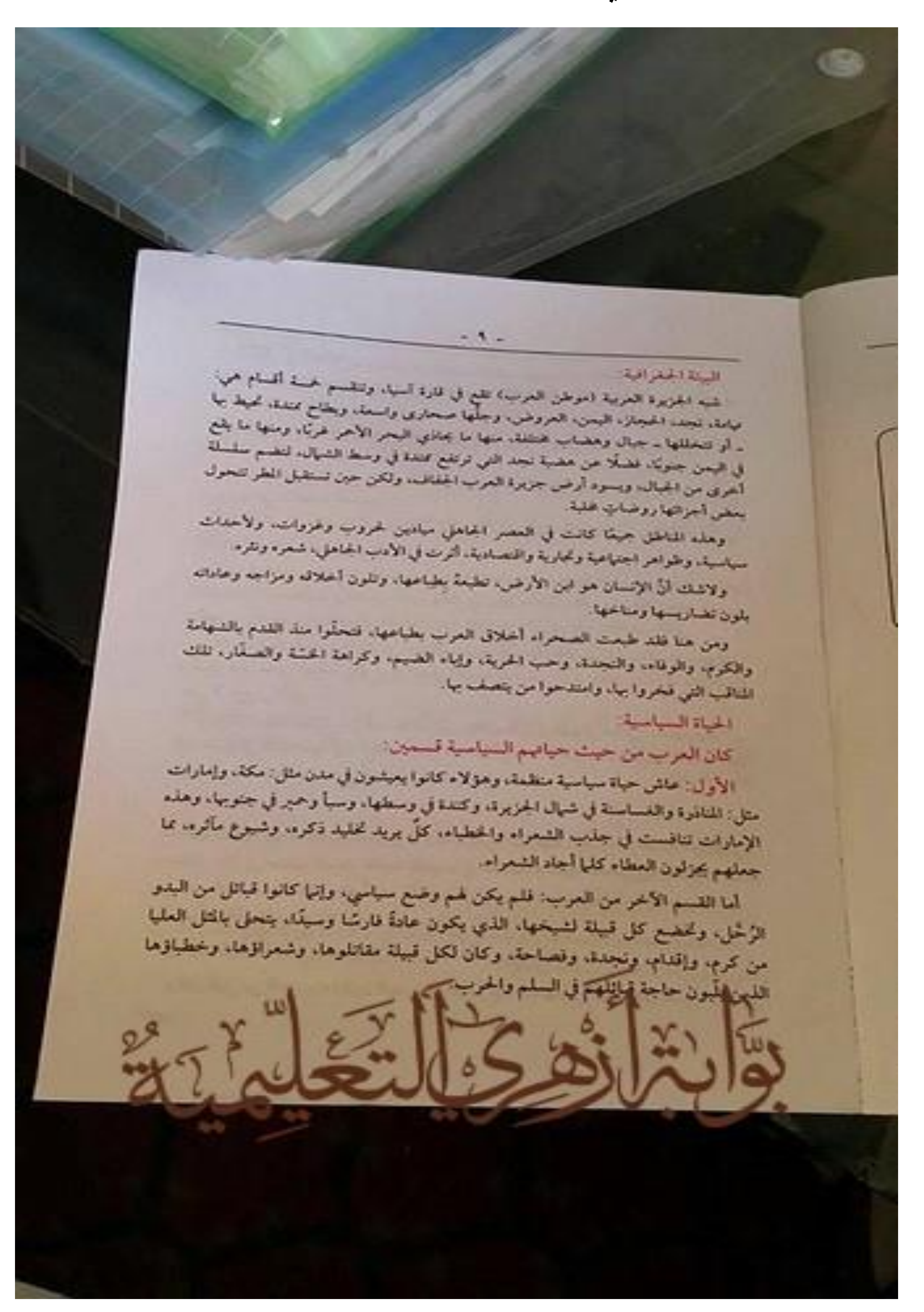
وهي إما قيافة أثر، أو قيافة بشر. فبالأولى: كانوا يستدلون بوقع القدم على صاحبها، وبالثانية يعرفون نسب الرجل من صورة وجهه، وكانوا يستغلونها في حوادث الثأر والانتقام.

د ـ علم الأنساب:

كان بمثابة علم التاريخ، فقد كانت كل قبيلة تعرف نسبها وأنساب غيرها، وتعرف الأيام والمعارك التي دارت بين العرب.

هـ ـ الكهانة والعرافة:

هذا العلمان أبطلهما الإسلام، وتوعّد من يأتي كاهنًا أو عرّافًا؛ لأنهما يدّعيان العلم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى).



البيئة الجغرافية:

شبه الجزيرة العربية (موطن العرب) تقع في قارة آسيا، وتنقسم خمسة أقسام هي: تهامة، نجد، الحجاز، اليمن، العروض، وجلّها صحارى واسعة، وبقاع ممتدة، تحيط بها - أو تتخللها - جبال وهضاب مختلفة، منها ما يحاذي البحر الأحمر غربًا، ومنها ما يقع في اليمن جنوبًا، فضلًا عن هضبة نجد التي ترتفع ممتدة في وسط الشمال، لتضم سلسلة أخرى من الجبال، ويسود أرض جزيرة العرب الجفاف، ولكن حين تستقبل المطر تتحول بعض أجزائها روضات خلابة.

وهذه المناطق جميعًا كانت في العصر الجاهلي ميادين لحروب وغزوات، ولأحداث سياسية، وظواهر اجتماعية وتجارية واقتصادية، أثرت في الأدب الجاهلي: شعره ونثره.

ولاشك أنّ الإنسان هو ابن الأرض، تطبعه بطباعها، وتلون أخلاقه ومزاجه وعاداته بلون تضاريسها ومناخها.

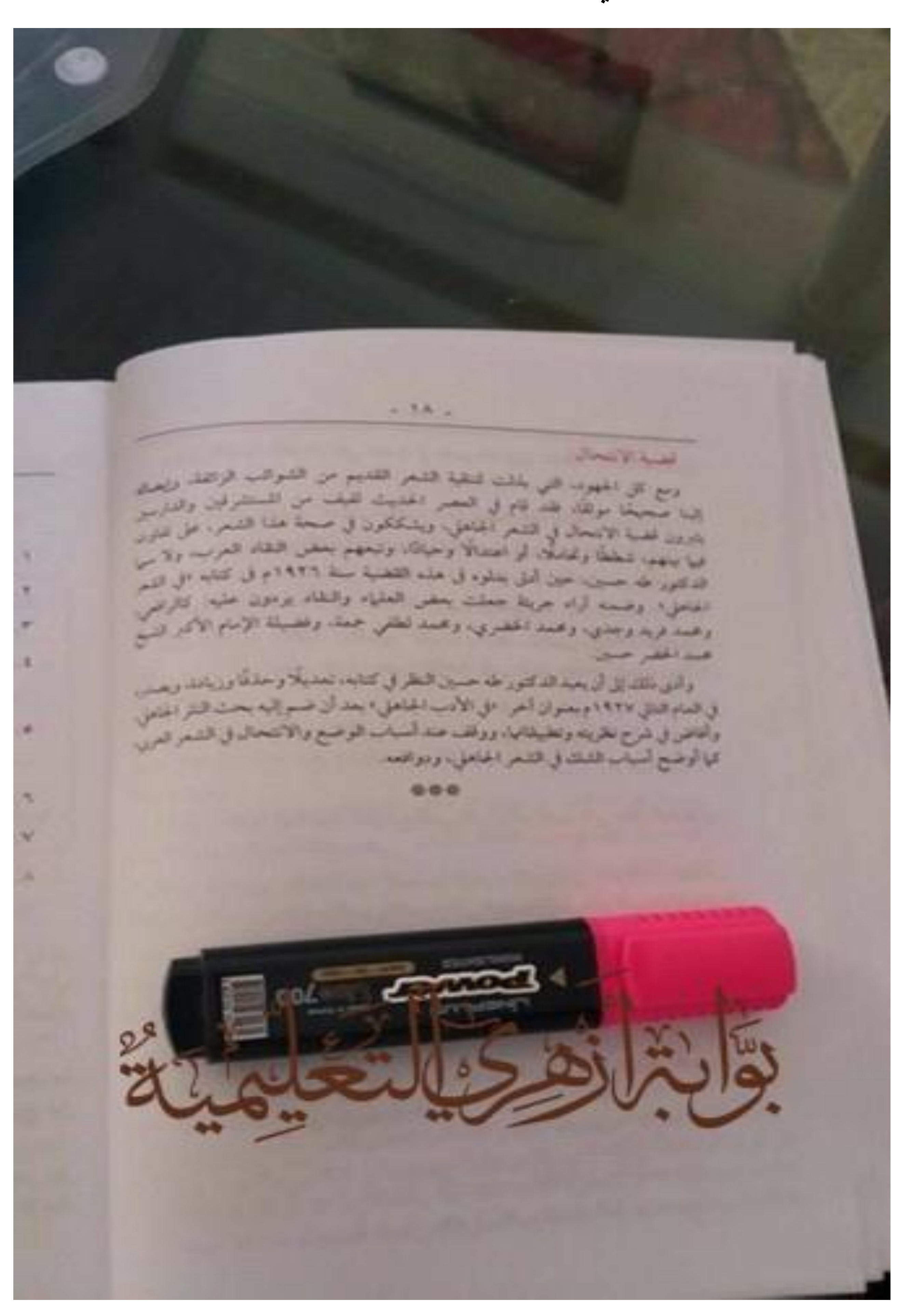
ومن هنا فقد طبعت الصحراء أخلاق العرب بطباعها، فتحلّوا منذ القدم بالشهامة والكرم، والوفاء، والنجدة، وحب الحرية، وإباء الضيم، وكراهة الخسة والصغار، تلك المناقب التي فخروا بها، وامتدحوا من يتصف بها.

الحياة السياسية:

كان العرب من حيث حياتهم السياسية قسمين:

الأول: عاش حياة سياسية منظمة، وهؤلاء كانوا يعيشون في مدن مثل: مكة، وإمارات مثل: المناذرة والغساسنة في شمال الجزيرة، وكندة في وسطها، وسبأ وحمير في جنوبها، وهذه الإمارات تنافست في جذب الشعراء والخطباء، كلٌّ يريد تخليد ذكره، وشيوع مآثره، مما جعلهم يجزلون العطاء كلما أجاد الشعراء.

أما القسم الآخر من العرب: فلم يكن لهم وضع سياسي، وإنما كانوا قبائل من البدو الرُّحّل، وتخضع كل قبيلة لشيخها، الذي يكون عادةً فارسًا وسيدًا، يتحلى بالمثل العليا من كرم، وإقدام، ونجدة، وفصاحة، وكان لكل قبيلة مقاتلوها، وشعراؤها، وخطباؤها الذين يلبون حاجة قبائلهم في السلم والحرب.

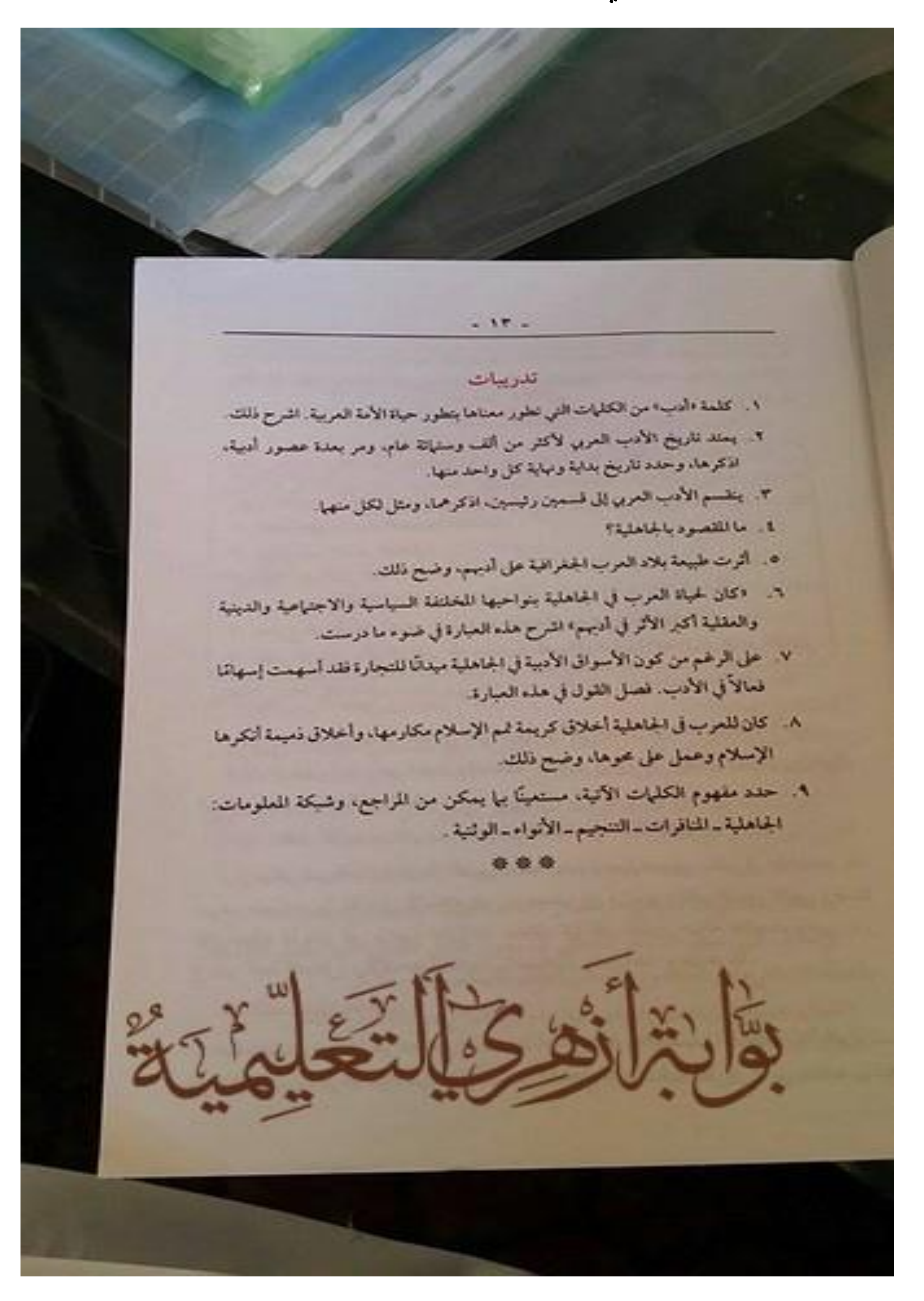


قضية الانتحال

ومع كل الجهود التي بذلت لتنقية الشعر القديم من الشوائب الزائفة، وإرجاعه إلينا صحيحًا موثقًا، فقد قام في العصر الحديث لفيف من المستشرقين والدارسين يثيرون قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، ويشككون في صحة هذا الشعر، على تفاوت فيما بينهم، تحفظًا وتحاملًا، أو اعتدالًا وحيادًا، وتبعهم بعض النقاد العرب، ولا سيما الدكتور طه حسين، حين ألقى بدلوه في هذه القضية سنة ١٩٢٦م في كتابه «في الشعر الجاهلي» وضمنه آراء جريئة جعلت بعض العلماء والنقاد يردون عليه: كالرافعي، ومحمد فريد وجدي، ومحمد الخضري، ومحمد لطفي جمعة، وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين.

وأدى ذلك إلى أن يعيد الدكتور طه حسين النظر في كتابه، تعديلًا وحذفًا وزيادة، وطبعه في العام التالي ١٩٢٧م بعنوان آخر «في الأدب الجاهلي» بعد أن ضم إليه بحث النثر الجاهلي، وأفاض في شرح نظريته وتطبيقاتها، ووقف عند أسباب الوضع والانتحال في الشعر العربي كما وضح أسباب الشك في الشعر الجاهلي، ودوافعه.

●●●



- ١٣ -

تدريبات

١. كلمة «أدب» من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية. اشرح ذلك.

٢. يمتد تاريخ الأدب العربي لأكثر من ألف وستمائة عام، ومر بعدة عصور أدبية، اذكرها، وحدد تاريخ بداية ونهاية كل واحد منها.

٣. ينقسم الأدب العربي إلى قسمين رئيسين، اذكرهما، ومثل لكل منهما.

٤. ما المقصود بالجاهلية؟

٥. أثرت طبيعة بلاد العرب الجغرافية على أدبهم، وضح ذلك.

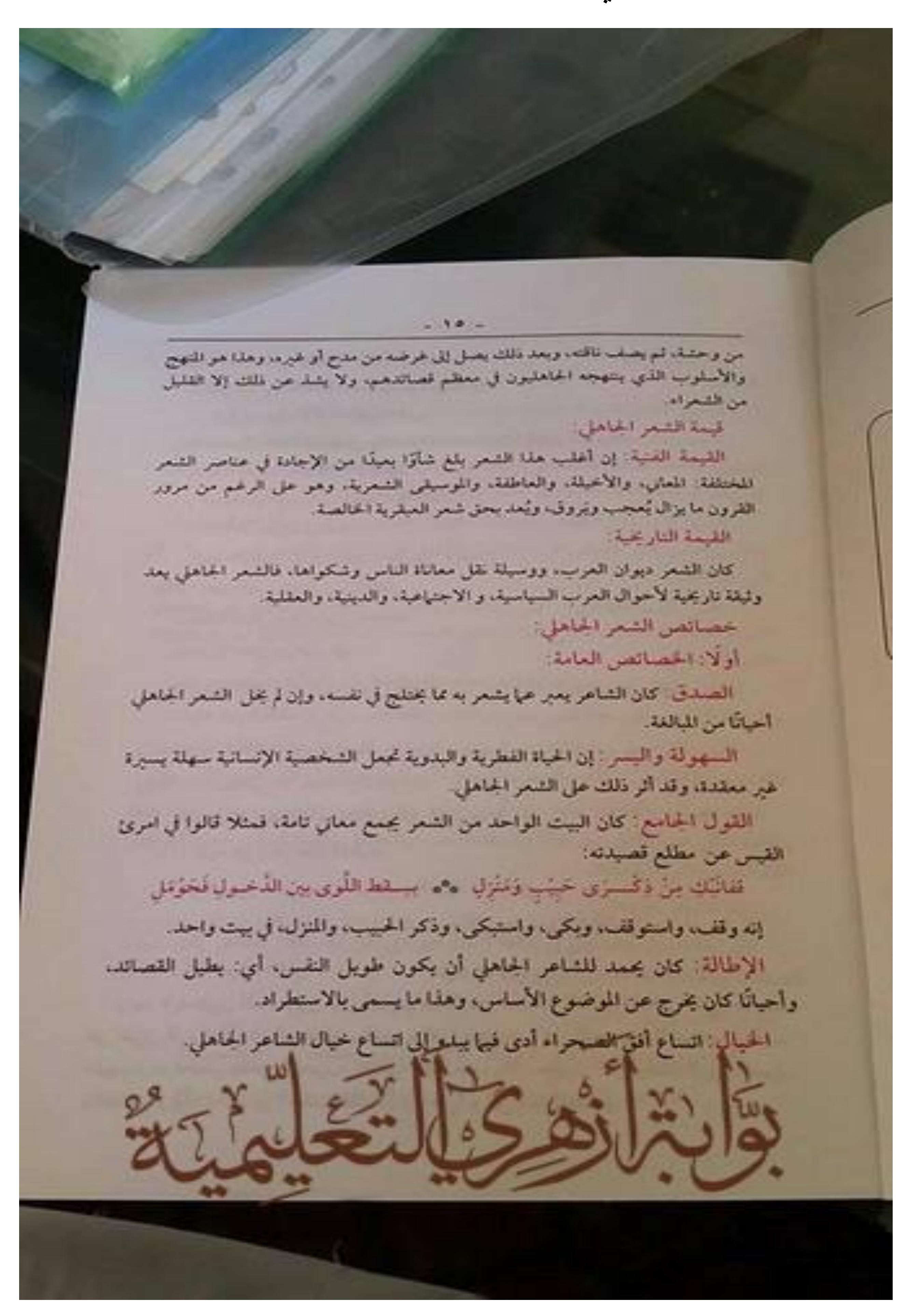
٦. «كان لحياة العرب في الجاهلية بنواحيها المختلفة السياسية والاجتماعية والدينية والعقلية أكبر الأثر في أدبهم» اشرح هذه العبارة في ضوء ما درست.

٧. على الرغم من كون الأسواق الأدبية في الجاهلية ميدانًا للتجارة فقد أسهمت إسهامًا فعالاً في الأدب. فصل القول في هذه العبارة.

٨. كان للعرب في الجاهلية أخلاق كريمة تمم الإسلام مكارمها، وأخلاق ذميمة أنكرها الإسلام وعمل على محوها، وضح ذلك.

٩. حدد مفهوم الكلمات الآتية، مستعينًا بما يمكن من المراجع، وشبكة المعلومات:
الجاهلية - الشاقرات - التنجيم - الأنواء - الوثنية.

❁ ❁ ❁



من وحشة، ثم يصف ناقته، وبعد ذلك يصل إلى غرضه من مدح أو غيره، وهذا هو النهج والأسلوب الذي ينتهجه الجاهليون في معظم قصائدهم، ولا يشذ عن ذلك إلا القليل من الشعراء.

قيمة الشعر الجاهلي:

القيمة الفنية: إن أغلب هذا الشعر بلغ شأوًا بعيدًا من الإجادة في عناصر الشعر المختلفة: المعاني، والأخيلة، والعاطفة، والموسيقى الشعرية، وهو على الرغم من مرور القرون ما يزال يُعجب ويروق، ويُعد بحق شعر العبقرية الخالصة.

القيمة التاريخية:

كان الشعر ديوان العرب، ووسيلة نقل معاناة الناس وشكواها، فالشعر الجاهلي يعد وثيقة تاريخية لأحوال العرب السياسية، و الاجتماعية، والدينية، والعقلية.

خصائص الشعر الجاهلي:

أولًا: الخصائص العامة:

الصدق: كان الشاعر يعبر عما يشعر به مما يختلج في نفسه، وإن لم يخل الشعر الجاهلي أحيانًا من المبالغة.

السهولة واليسر: إن الحياة الفطرية والبدوية تجعل الشخصية الإنسانية سهلة يسيرة غير معقدة، وقد أثر ذلك على الشعر الجاهلي.

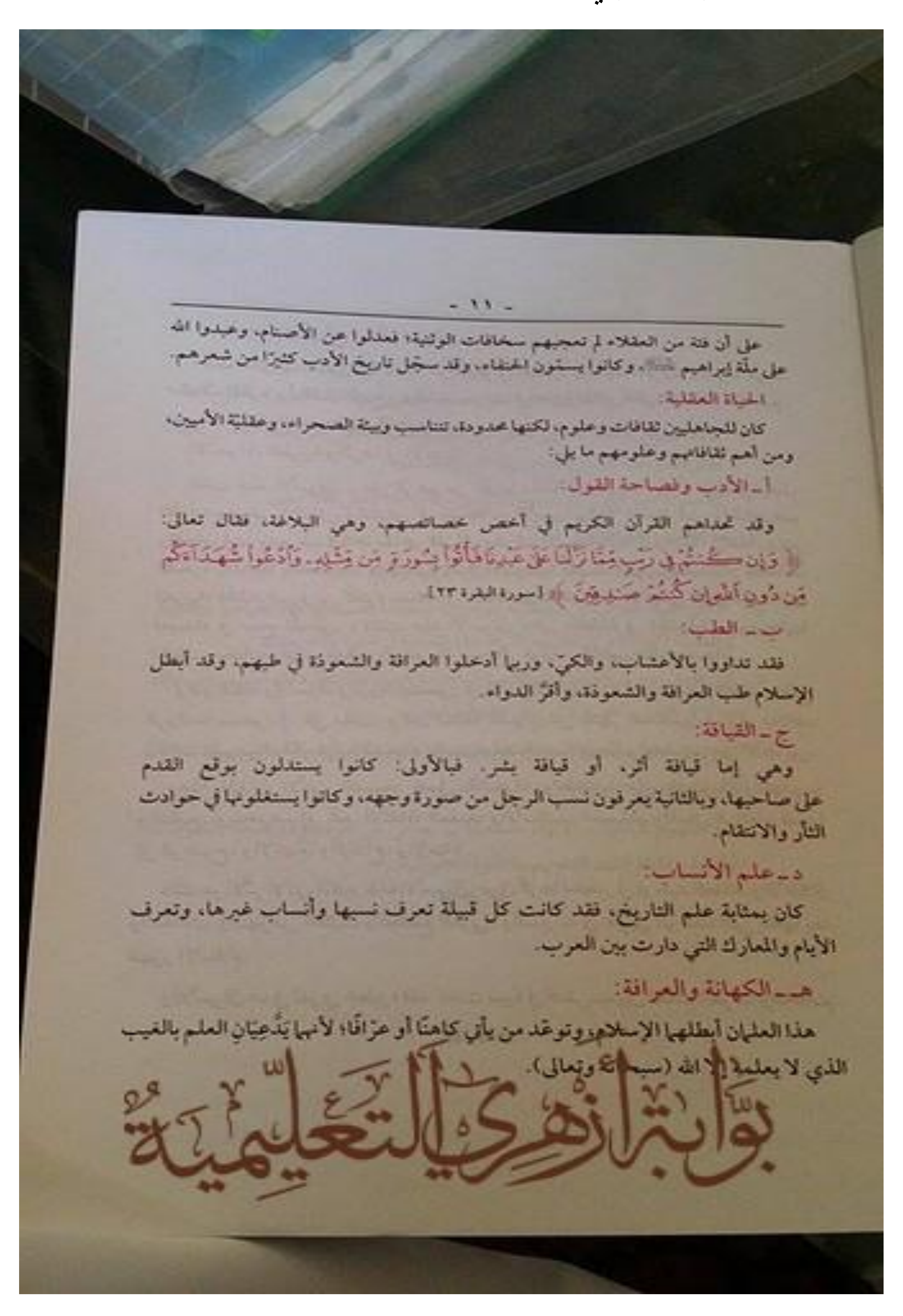
القول الجامع: كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة، فمثلا قالوا في امرئ القيس عن مطلع قصيدته:

قفانَبكِ مِنْ ذِكـرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ ... بِسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ

إنه وقف، واستوقف، وبكى، واستبكى، وذكر الحبيب، والمنزل، في بيت واحد.

الإطالة: كان يحمد للشاعر الجاهلي أن يكون طويل النفس، أي: يطيل القصائد، وأحيانًا كان يخرج عن الموضوع الأساس، وهذا ما يسمى بالاستطراد.

الخيال: اتساع أفق الصحراء أدى فيما يبدو إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي.



على أن فئة من العقلاء لم تعجبهم سخافات الوثنية؛ فعدلوا عن الأصنام، وعبدوا الله على ملة إبراهيم ﷺ، وكانوا يسمّون الحنفاء، وقد سجّل تاريخ الأدب كثيرًا من شعرهم.

الحياة العقلية:

كان للجاهليين ثقافات وعلوم، لكنها محدودة، لتناسب وبيئة الصحراء، وعقلية الأميين، ومن أهم ثقافاتهم وعلومهم ما يلي:

أ ـ الأدب وفصاحة القول:

وقد تحداهم القرآن الكريم في أخص خصائصهم، وهي البلاغة، فقال تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة البقرة ٢٣]

ب ـ الطب:

فقد تداووا بالأعشاب، والكيّ، وربما أدخلوا العرافة والشعوذة في طبهم، وقد أبطل الإسلام طب العرافة والشعوذة، وأقرّ الدواء.

ج ـ القيافة:

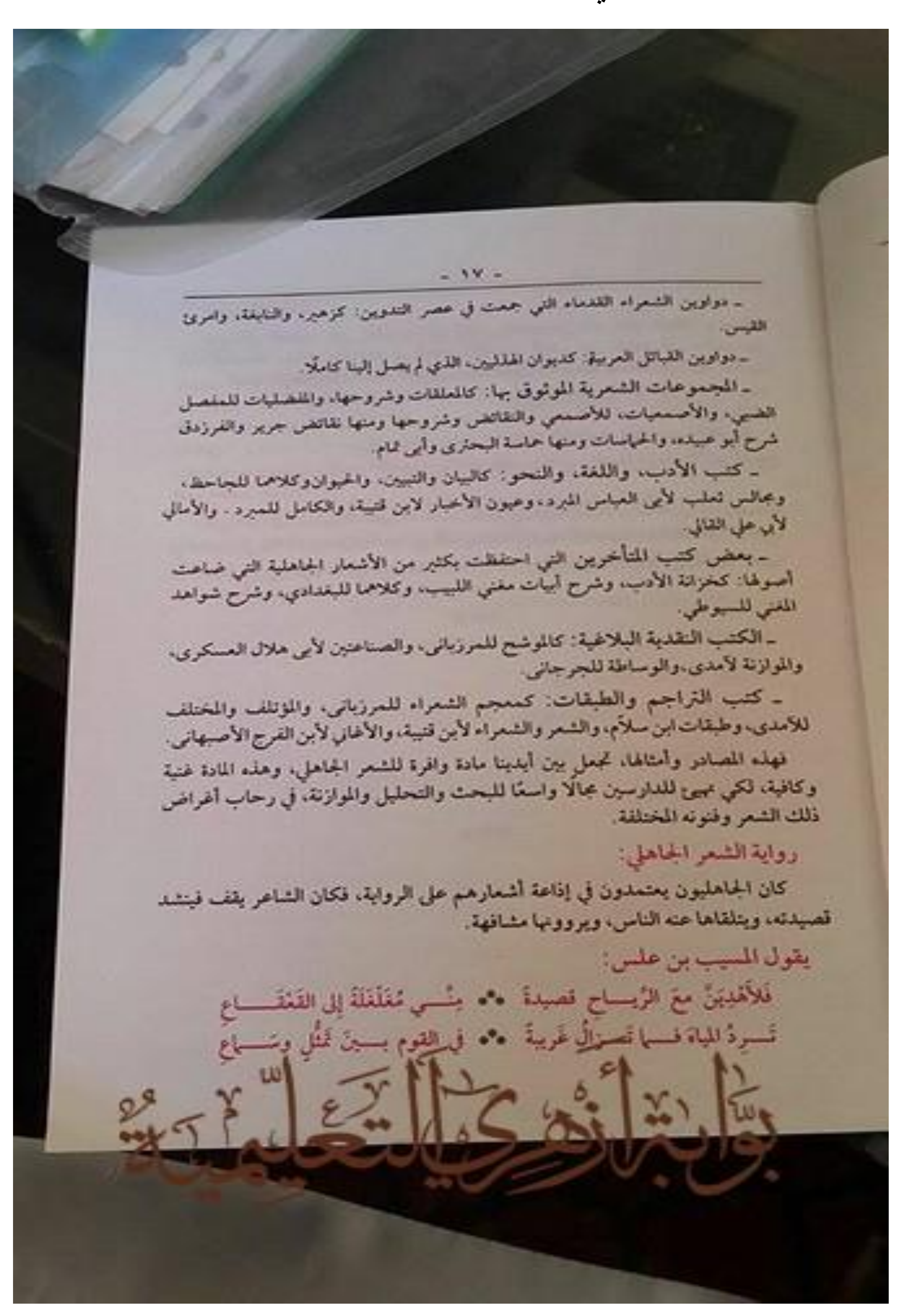
وهي إما قيافة أثر، أو قيافة بشر. فبالأولى: كانوا يستدلون بوقع القدم على صاحبها، وبالثانية يعرفون نسب الرجل من صورة وجهه، وكانوا يستغلونها في حوادث الثأر والانتقام.

د ـ علم الأنساب:

كان بمثابة علم التاريخ، فقد كانت كل قبيلة تعرف نسبها وأنساب غيرها، وتعرف الأيام والمعارك التي دارت بين العرب.

هـ ـ الكهانة والعرافة:

هذا العلمان أبطلهما الإسلام، وتوعّد من يأتي كاهنًا أو عرّافًا؛ لأنهما يدّعيان العلم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى).



- دواوين الشعراء القدماء التي جمعت في عصر التدوين: كزهير، والنابغة، وامرئ القيس.

- دواوين القبائل العربية: كديوان الهذليين، الذي لم يصل إلينا كاملًا.

- المجموعات الشعرية الموثوق بها: كالمعلقات وشروحها، والمفضليات للمفضل الضبي، والأصمعيات، للأصمعي والنقائض وشروحها ومنها نقائض جرير والفرزدق شرح أبو عبيده، والحماسات ومنها حماسة البحتري وأبي تمام.

- كتب الأدب، واللغة، والنحو: كالبيان والتبيين، والحيوان وكلاهما للجاحظ، ومجالس ثعلب لأبي العباس المبرد، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والكامل للمبرد - والأمالي لأبي علي القالي.

- بعض كتب المتأخرين التي احتفظت بكثير من الأشعار الجاهلية التي ضاعت أصولها: كخزانة الأدب، وشرح أبيات مغني اللبيب، وكلاهما للبغدادي، وشرح شواهد المغني للسيوطي.

- الكتب النقدية البلاغية: كالموشح للمرزباني، والصناعتين لأبي هلال العسكري، والموازنة لآمدي، والوساطة للجرجاني.

- كتب التراجم والطبقات: كمعجم الشعراء للمرزباني، والمؤتلف والمختلف للآمدي، وطبقات ابن سلّام، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني.

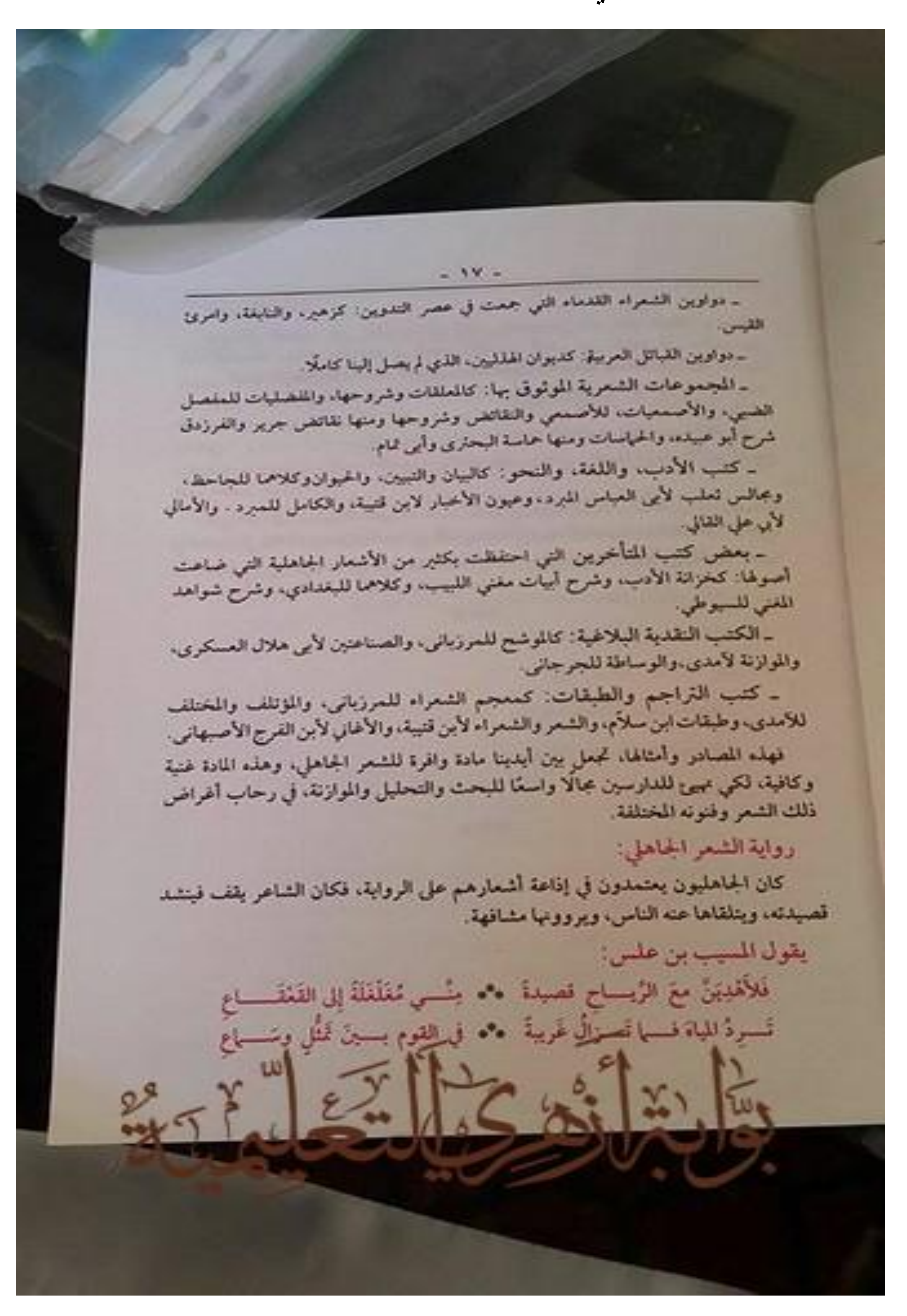
فهذه المصادر وأمثالها، تحمل بين أيدينا مادة وافرة للشعر الجاهلي، وهذه المادة غنية وكافية، لكي تهيئ للدارسين مجالًا واسعًا للبحث والتحليل والموازنة، في رحاب أغراض ذلك الشعر وفنونه المختلفة.

رواية الشعر الجاهلي:

كان الجاهليون يعتمدون في إذاعة أشعارهم على الرواية، فكان الشاعر يقف فينشد قصيدته، ويتلقاها عنه الناس، ويروونها مشافهة.

يقول المسيب بن علس:

فَلَأُهْدِيَنَّ معَ الرِّيـاحِ قصيدةً ❖ مِنِّـي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَــاعِ
تَـرِدُ المِياهَ فَمـا تَـزالُ غَريبةً ❖ في القَومِ بَـيْنَ تَمَثُّلٍ وسَمَـاعِ



- ١٧ -

- دواوين الشعراء القدماء التي جمعت في عصر التدوين: كزهير، والنابغة، وامرئ القيس.

- دواوين القبائل العربية: كديوان الهذليين، الذي لم يصل إلينا كاملًا.

- المجموعات الشعرية الموثوق بها: كالمعلقات وشروحها، والمفضليات للمفضل الضبي، والأصمعيات، للأصمعي والنقائض وشروحها ومنها نقائض جرير والفرزدق شرح أبو عبيده، والحماسات ومنها حماسة البحتري وأبي تمام.

- كتب الأدب، واللغة، والنحو: كالبيان والتبيين، والحيوان وكلاهما للجاحظ، ومجالس ثعلب لأبي العباس المبرد، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والكامل للمبرد - والأمالي لأبي علي القالي.

- بعض كتب المتأخرين التي احتفظت بكثير من الأشعار الجاهلية التي ضاعت أصولها: كخزانة الأدب، وشرح أبيات مغني اللبيب، وكلاهما للبغدادي، وشرح شواهد المغني للسيوطي.

- الكتب النقدية البلاغية: كالموشح للمرزباني، والصناعتين لأبي هلال العسكري، والموازنة لآمدي، والوساطة للجرجاني.

- كتب التراجم والطبقات: كمعجم الشعراء للمرزباني، والمؤتلف والمختلف للآمدي، وطبقات ابن سلام، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والأغاني لأبن الفرج الأصبهاني.

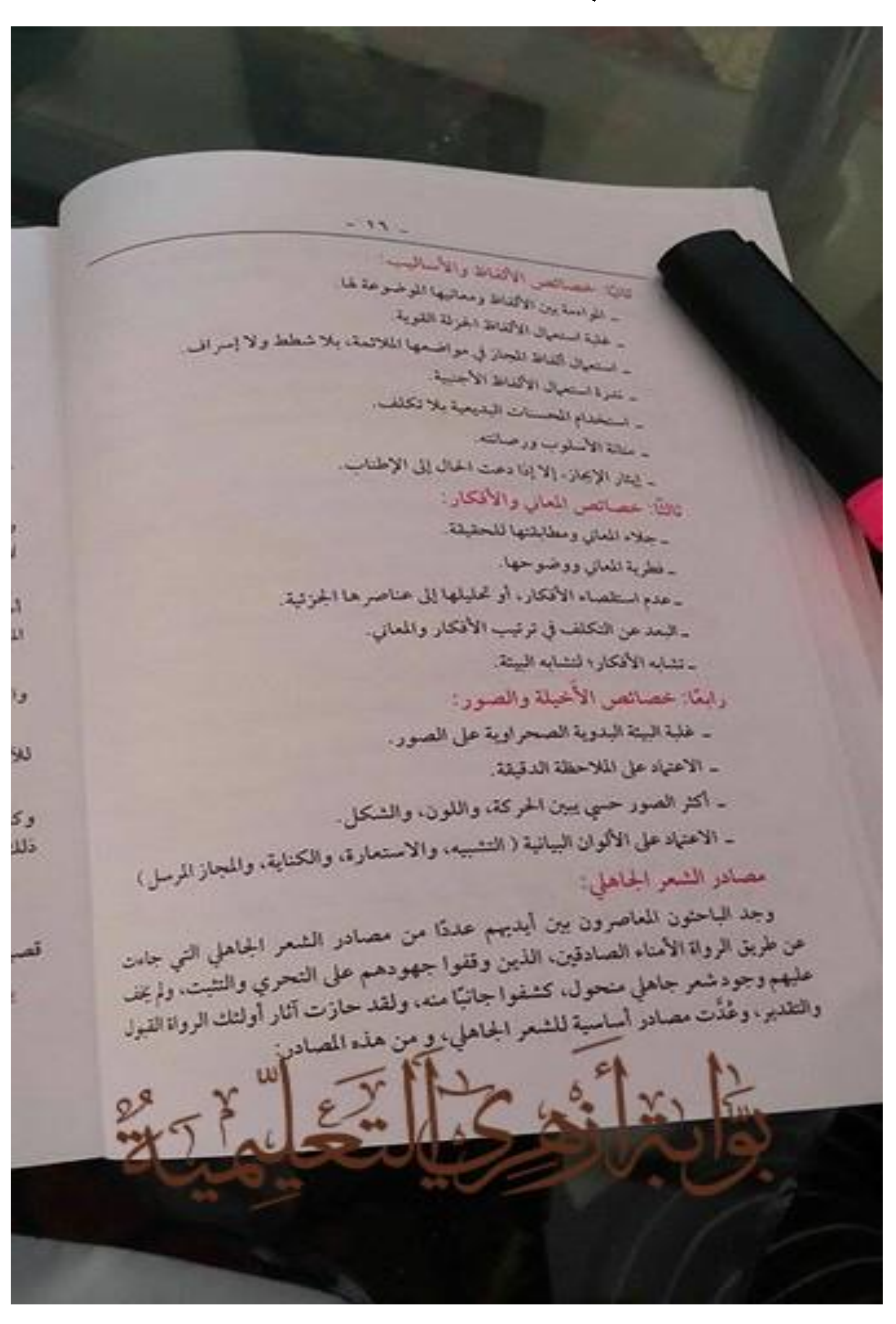
فهذه المصادر وأمثالها، تجعل بين أيدينا مادة وافرة للشعر الجاهلي، وهذه المادة غنية وكافية، لكي تهيئ للدارسين مجالًا واسعًا للبحث والتحليل والموازنة، في رحاب أغراض ذلك الشعر وفنونه المختلفة.

رواية الشعر الجاهلي:

كان الجاهليون يعتمدون في إذاعة أشعارهم على الرواية، فكان الشاعر يقف فينشد قصيدته، ويتلقاها عنه الناس، ويروونها مشافهة.

يقول المسيب بن علس:

فَلَأُهْدِيَنَّ معَ الرِّيـــاحِ قصيدةً ∴ مِنِّـــي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَـــاعِ
تَـــرِدُ المياهَ فـــما تَـــزالُ غريبةً ∴ في القومِ بـــينَ تَمَثُّلٍ وسَـــماعِ



- ١٦ -

ثانيًا: خصائص الألفاظ والأساليب:

- المواءمة بين الألفاظ ومعانيها الموضوعة لها
- غلبة استعمال الألفاظ الجزلة القوية
- استعمال ألفاظ المجاز في مواضعها الملائمة، بلا شطط ولا إسراف.
- ندرة استعمال الألفاظ الأجنبية.
- استخدام المحسنات البديعية بلا تكلف.
- متانة الأسلوب ورصانته.
- إيثار الإيجاز، إلا إذا دعت الحال إلى الإطناب.

ثالثًا: خصائص المعاني والأفكار:

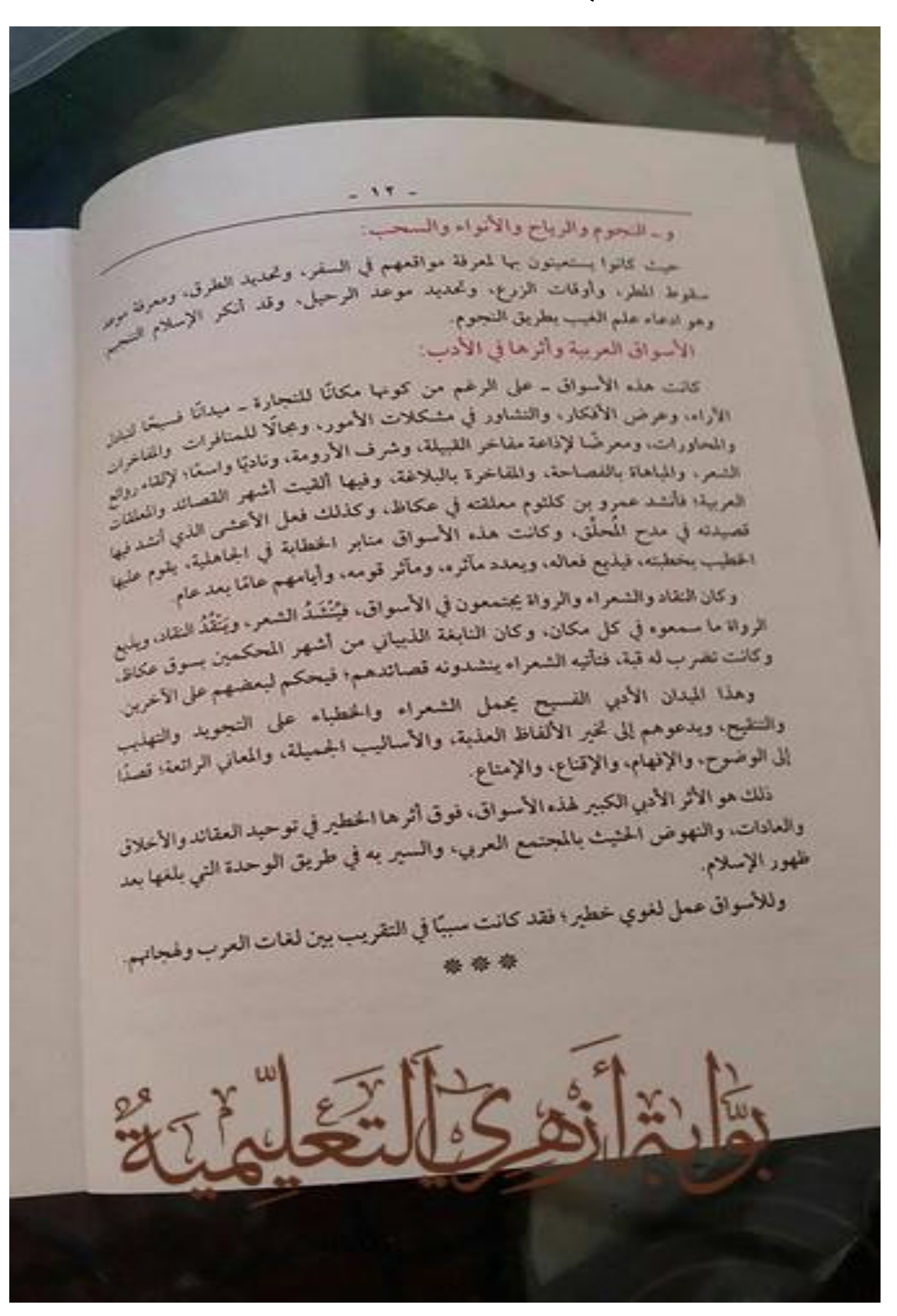
- جلاء المعاني ومطابقتها للحقيقة.
- فطرية المعاني ووضوحها.
- عدم استقصاء الأفكار، أو تحليلها إلى عناصرها الجزئية.
- البعد عن التكلف في ترتيب الأفكار والمعاني.
- تشابه الأفكار؛ لتشابه البيئة.

رابعًا: خصائص الأخيلة والصور:

- غلبة البيئة البدوية الصحراوية على الصور.
- الاعتماد على الملاحظة الدقيقة.
- أكثر الصور حسي يبين الحركة، واللون، والشكل.
- الاعتماد على الألوان البيانية (التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل)

مصادر الشعر الجاهلي:

وجد الباحثون المعاصرون بين أيديهم عددًا من مصادر الشعر الجاهلي التي جاءت عن طريق الرواة الأمناء الصادقين، الذين وقفوا جهودهم على التحري والتثبت، ولم يخف عليهم وجود شعر جاهلي منحول، كشفوا جانبًا منه، ولقد حازت آثار أولئك الرواة القبول والتقدير، وعُدَّت مصادر أساسية للشعر الجاهلي، ومن هذه المصادر:



و- النجوم والرياح والأنواء والسحب:

حيث كانوا يستعينون بها لمعرفة مواقعهم في السفر، وتحديد الطرق، ومعرفة موعد سقوط المطر، وأوقات الزرع، وتحديد موعد الرحيل، وقد أنكر الإسلام التنجيم وهو ادعاء علم الغيب بطريق النجوم.

الأسواق العربية وأثرها في الأدب:

كانت هذه الأسواق - على الرغم من كونها مكانًا للتجارة - ميدانًا فسيحًا لتبادل الآراء، وعرض الأفكار، والتشاور في مشكلات الأمور، ومجالًا للمناظرات والمحاورات، ومعرضًا لإذاعة مفاخر القبيلة، وشرف الأرومة، والمفاخرات بالشعر، والمباهاة بالفصاحة، والمفاخرة بالبلاغة، وفيها ألقيت أشهر القصائد والمعلقات، وناديًا واسعًا لإلقاء روائع العربية؛ فأنشد عمرو بن كلثوم معلقته في عكاظ، وكذلك فعل الأعشى الذي أنشد فيها قصيدته في مدح المُحلّق، وكانت هذه الأسواق منابر الخطابة في الجاهلية، يقوم عليها الخطيب بخطبته، فيذيع فعاله، ويعدد مآثره، ومآثر قومه، وأيامهم عامًا بعد عام.

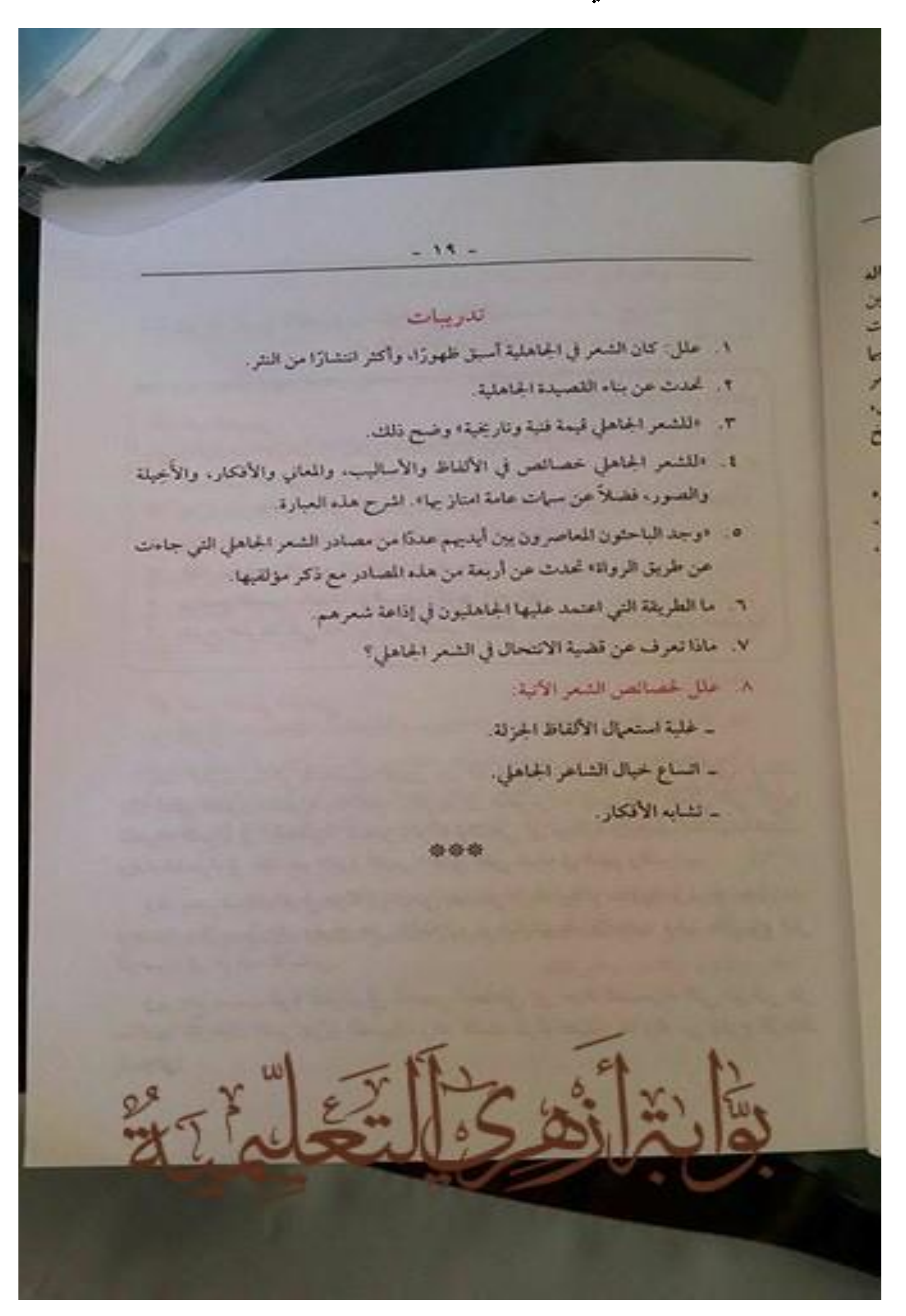
وكان النقاد والشعراء والرواة يجتمعون في الأسواق، فيُنشَدُ الشعر، ويَنقُدُ النقاد، ويذيع الرواة ما سمعوه في كل مكان، وكان النابغة الذبياني من أشهر المحكمين بسوق عكاظ، وكانت تضرب له قبة، فتأتيه الشعراء ينشدونه قصائدهم؛ فيحكم لبعضهم على الآخرين.

وهذا الميدان الأدبي الفسيح يحمل الشعراء والخطباء على التجويد والتهذيب والتنقيح، ويدعوهم إلى تخير الألفاظ العذبة، والأساليب الجميلة، والمعاني الرائعة؛ قصدًا إلى الوضوح، والإفهام، والإقناع، والإمتاع.

ذلك هو الأثر الأدبي الكبير لهذه الأسواق، فوق أثرها الخطير في توحيد العقائد والأخلاق والعادات، والنهوض الحثيث بالمجتمع العربي، والسير به في طريق الوحدة التي بلغها بعد ظهور الإسلام.

وللأسواق عمل لغوي خطير؛ فقد كانت سببًا في التقريب بين لغات العرب ولهجاتهم.

* * *



- ١٩ -

تدريبات

١. علل: كان الشعر في الجاهلية أسبق ظهورًا، وأكثر انتشارًا من النثر.

٢. تحدث عن بناء القصيدة الجاهلية.

٣. «للشعر الجاهلي قيمة فنية وتاريخية» وضح ذلك.

٤. «للشعر الجاهلي خصائص في الألفاظ والأساليب، والمعاني والأفكار، والأخيلة والصور، فضلاً عن سمات عامة امتاز بها». اشرح هذه العبارة.

٥. «وجد الباحثون المعاصرون بين أيديهم عددًا من مصادر الشعر الجاهلي التي جاءت عن طريق الرواة» تحدث عن أربعة من هذه المصادر مع ذكر مؤلفيها.

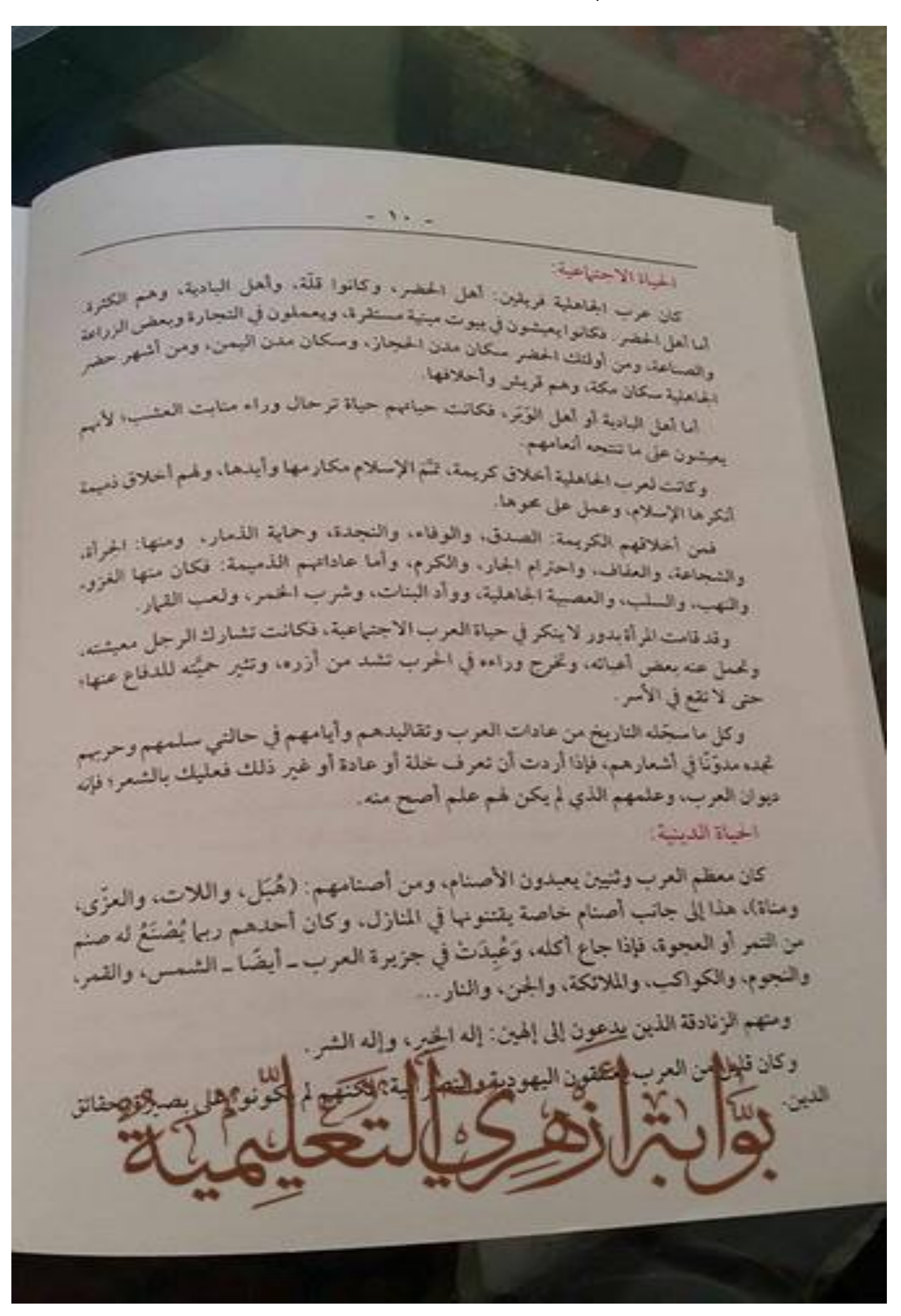
٦. ما الطريقة التي اعتمد عليها الجاهليون في إذاعة شعرهم.

٧. ماذا تعرف عن قضية الانتحال في الشعر الجاهلي؟

٨. علل لخصائص الشعر الآتية:

- غلبة استعمال الألفاظ الجزلة.
- اتساع خيال الشاعر الجاهلي.
- تشابه الأفكار.

***



الحياة الاجتماعية:

كان عرب الجاهلية فريقين: أهل الحضر، وكانوا قلة، وأهل البادية، وهم الكثرة.

أما أهل الحضر، فكانوا يعيشون في بيوت مبنية مستقرة، ويعملون في التجارة وبعض الزراعة والصناعة، ومن أولئك الحضر سكان مدن الحجاز، وسكان مدن اليمن، ومن أشهر حضر الجاهلية سكان مكة، وهم قريش وأحلافها.

أما أهل البادية أو أهل الوَبَر، فكانت حياتهم حياة ترحال وراء منابت العشب، لأنهم يعيشون على ما تنتجه أنعامهم.

وكانت لعرب الجاهلية أخلاق كريمة، تمم الإسلام مكارمها وأيدها، ولهم أخلاق ذميمة أنكرها الإسلام، وعمل على محوها.

فمن أخلاقهم الكريمة: الصدق، والوفاء، والنجدة، وحماية الذمار، ومنها: الجرأة، والشجاعة، والعفاف، واحترام الجار، والكرم، وأما عاداتهم الذميمة: فكان منها الغزو، والنهب، والسلب، والعصبية الجاهلية، ووأد البنات، وشرب الخمر، ولعب القمار.

وقد قامت المرأة بدور لا ينكر في حياة العرب الاجتماعية، فكانت تشارك الرجل معيشته، وتحمل عنه بعض أعبائه، وتخرج وراءه في الحرب تشد من أزره، وتثير حميته للدفاع عنها، حتى لا تقع في الأسر.

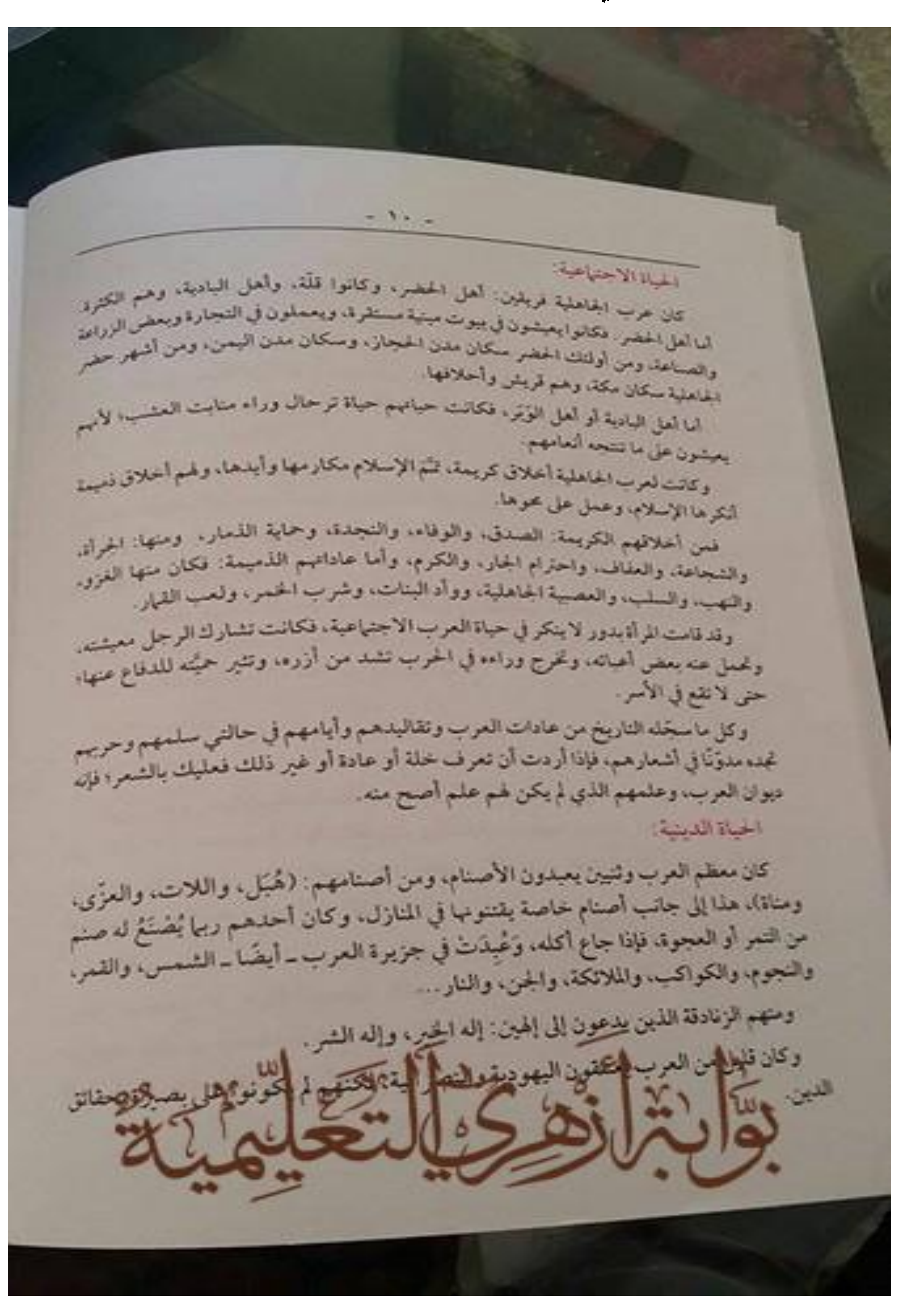
وكل ما سجله التاريخ من عادات العرب وتقاليدهم وأيامهم في حالتي سلمهم وحربهم تجده مدونًا في أشعارهم، فإذا أردت أن تعرف خلة أو عادة أو غير ذلك فعليك بالشعر؛ فإنه ديوان العرب، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه.

الحياة الدينية:

كان معظم العرب وثنيين يعبدون الأصنام، ومن أصنامهم: (هُبَل، واللات، والعزّى، ومناة)، هذا إلى جانب أصنام خاصة يقتنونها في المنازل، وكان أحدهم ربما يُصْنَعُ له صنم من التمر أو العجوة، فإذا جاع أكله، وَعُبِدَتْ في جزيرة العرب ـ أيضًا ـ الشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، والملائكة، والجن، والنار...

ومنهم الزنادقة الذين يدعون إلى إلهين: إله الخير، وإله الشر.

وكان قليل من العرب يعتنقون اليهودية والنصرانية، لكنهم لم يكونوا على بصيرة بحقائق الدين.



الحياة الاجتماعية:

كان عرب الجاهلية فريقين: أهل الحضر، وكانوا قلة، وأهل البادية، وهم الكثرة.

أما أهل الحضر: فكانوا يعيشون في بيوت مبنية مستقرة، ويعملون في التجارة وبعض الزراعة والصناعة، ومن أولئك الحضر سكان مدن الحجاز، وسكان مدن اليمن، ومن أشهر حضر الجاهلية سكان مكة، وهم قريش وأحلافها.

أما أهل البادية أو أهل الوَبَر، فكانت حياتهم حياة ترحال وراء منابت العشب؛ لأنهم يعيشون على ما تنتجه أنعامهم.

وكانت لعرب الجاهلية أخلاق كريمة، تمَّم الإسلام مكارمها وأيدها، ولهم أخلاق ذميمة أنكرها الإسلام، وعمل على محوها.

فمن أخلاقهم الكريمة: الصدق، والوفاء، والنجدة، وحماية الذمار، ومنها: الجرأة، والشجاعة، والعفاف، واحترام الجار، والكرم، وأما عاداتهم الذميمة: فكان منها الغزو، والنهب، والسلب، والعصبية الجاهلية، ووأد البنات، وشرب الخمر، ولعب القمار.

وقد قامت المرأة بدور لا ينكر في حياة العرب الاجتماعية، فكانت تشارك الرجل معيشته، وتحمل عنه بعض أعبائه، وتخرج وراءه في الحرب تشد من أزره، وتثير حميَّته للدفاع عنها؛ حتى لا تقع في الأسر.

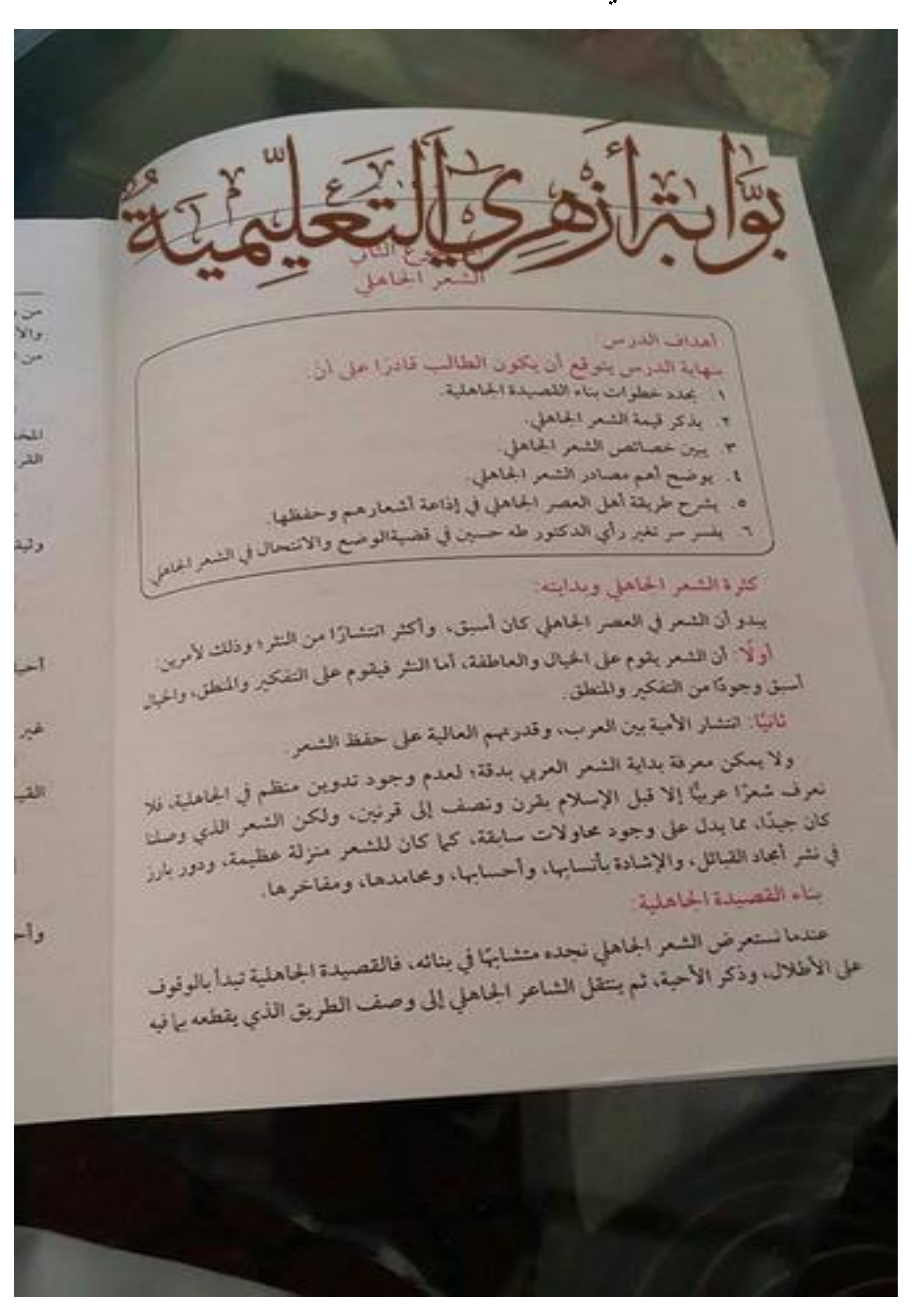
وكل ما سجّله التاريخ من عادات العرب وتقاليدهم وأيامهم في حالتي سلمهم وحربهم تجده مدوّنًا في أشعارهم، فإذا أردت أن تعرف خلة أو عادة أو غير ذلك فعليك بالشعر؛ فإنه ديوان العرب، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه.

الحياة الدينية:

كان معظم العرب وثنيين يعبدون الأصنام، ومن أصنامهم: (هُبَل، واللات، والعزّى، ومناة)، هذا إلى جانب أصنام خاصة يقتنونها في المنازل، وكان أحدهم ربما يُصْنَعُ له صنم من التمر أو العجوة، فإذا جاع أكله، وَعُبِدَتْ في جزيرة العرب - أيضًا - الشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، والملائكة، والجن، والنار...

ومنهم الزنادقة الذين يدعون إلى إلهين: إله الخير، وإله الشر.

وكان قليل من العرب يعتنقون اليهودية والنصرانية، لكنهم لم يكونوا على بصيرة بحقائق الدين.



الموضوع الثاني

الشعر الجاهلي

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرا على أن:

١. يحدد خطوات بناء القصيدة الجاهلية.
٢. يذكر قيمة الشعر الجاهلي.
٣. يبين خصائص الشعر الجاهلي.
٤. يوضح أهم مصادر الشعر الجاهلي.
٥. يشرح طريقة أهل العصر الجاهلي في إذاعة أشعارهم وحفظها.
٦. يفسر سر تغير رأي الدكتور طه حسين في قضية الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي.

كثرة الشعر الجاهلي وبدايته:

يبدو أن الشعر في العصر الجاهلي كان أسبق، وأكثر انتشارًا من النثر؛ وذلك لأمرين:

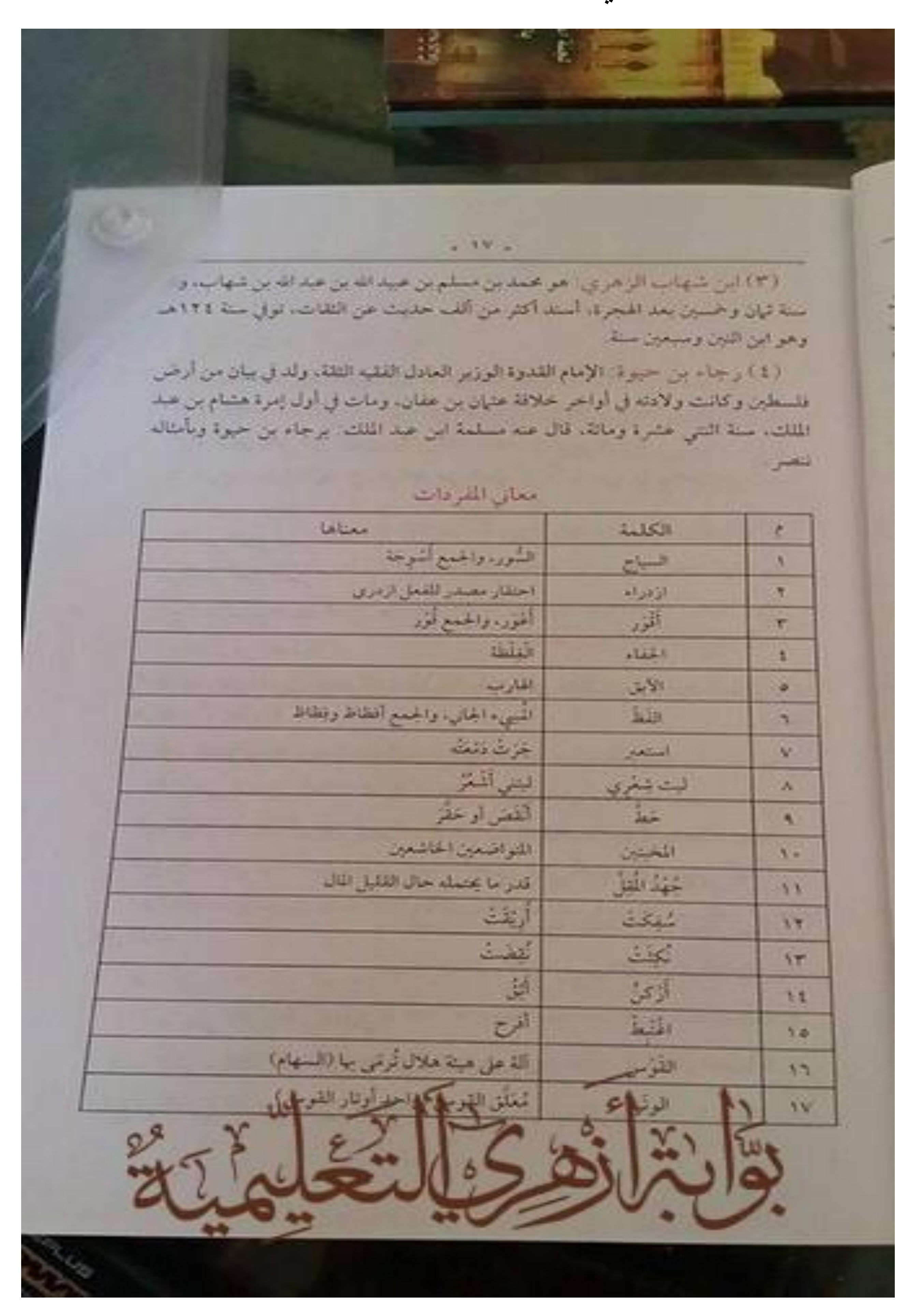
أولاً: أن الشعر يقوم على الخيال والعاطفة، أما النثر فيقوم على التفكير والمنطق، والخيال أسبق وجودًا من التفكير والمنطق.

ثانيًا: انتشار الأمية بين العرب، وقدرتهم العالية على حفظ الشعر.

ولا يمكن معرفة بداية الشعر العربي بدقة؛ لعدم وجود تدوين منظم في الجاهلية، فلا نعرف شعرًا عربيًا إلا قبل الإسلام بقرن ونصف إلى قرنين، ولكن الشعر الذي وصلنا كان جيدًا، مما يدل على وجود محاولات سابقة، كما كان للشعر منزلة عظيمة، ودور بارز في نشر أمجاد القبائل، والإشادة بأنسابها، وأحسابها، ومحامدها، ومفاخرها.

بناء القصيدة الجاهلية:

عندما نستعرض الشعر الجاهلي نجده متشابهًا في بنائه، فالقصيدة الجاهلية تبدأ بالوقوف على الأطلال، وذكر الأحبة، ثم ينتقل الشاعر الجاهلي إلى وصف الطريق الذي يقطعه يأتيه

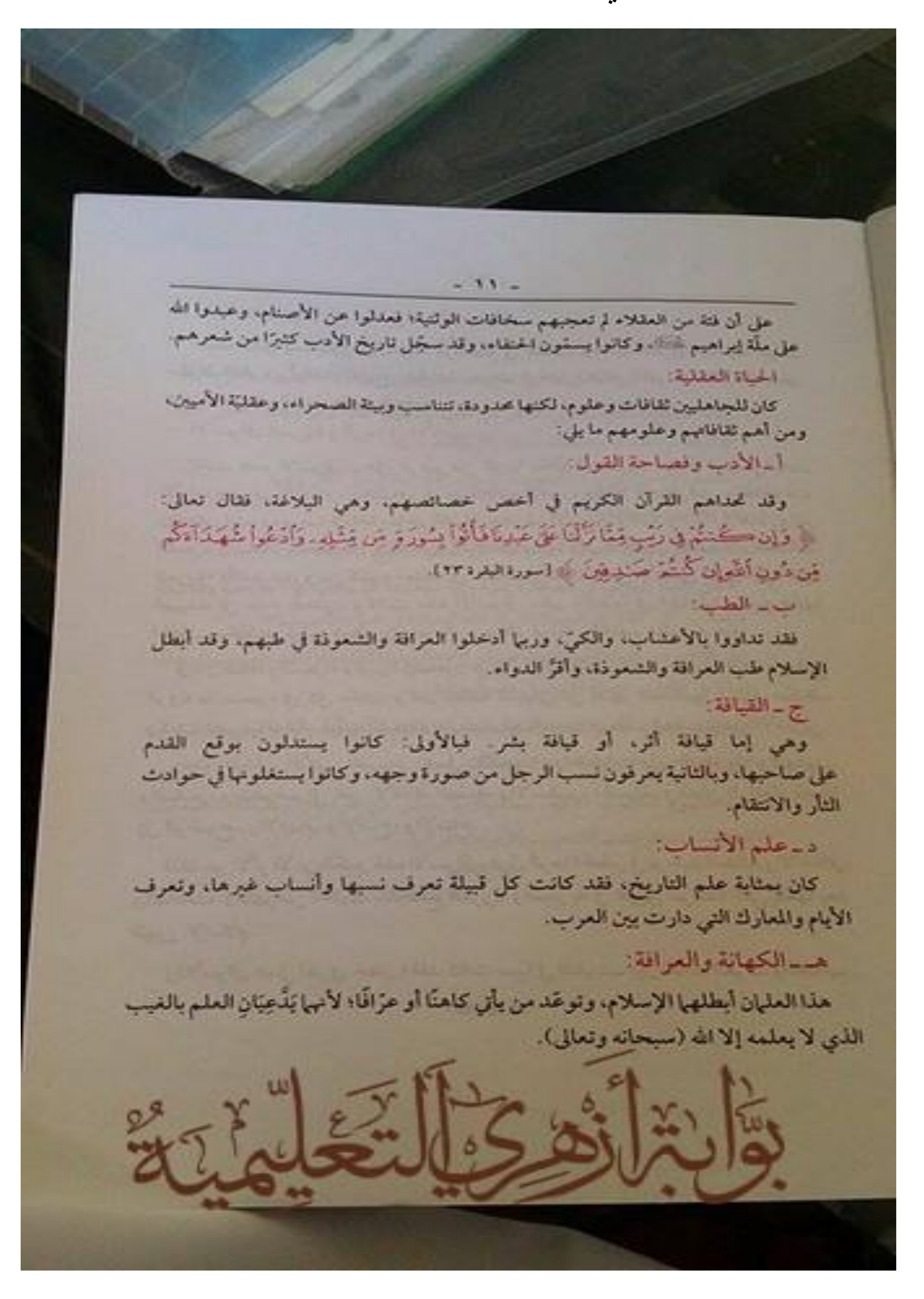


(٣) ابن شهاب الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، و سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، أسند أكثر من ألف حديث عن الثقات، توفي سنة ١٢٤هـ وهو ابن اثنين وسبعين سنة.

(٤) رجاء بن حيوة: الإمام القدوة الوزير العادل الفقيه الثقة، ولد في بيسان من أرض فلسطين وكانت ولادته في أواخر خلافة عثمان بن عفان، ومات في أول إمرة هشام بن عبد الملك، سنة اثنتي عشرة ومائة، قال عنه مسلمة ابن عبد الملك: برجاء بن حيوة وبأمثاله ننصر.

معاني المفردات

م	الكلمة	معناها
١	الشبوب	الثور، والجمع أشبّة
٢	ازدراء	احتقار مصدر للفعل ازدرى
٣	أقْوَر	أعور، والجمع قُور
٤	الجفاء	الغلظة
٥	الآبق	الهارب
٦	الفظّ	الشيء الجافي، والجمع أفظاظ وفظاظ
٧	استعبر	جرت دمعته
٨	ليت شعري	ليتني أشعر
٩	حطّ	أنقص أو حقّر
١٠	المخبتين	المتواضعين الخاشعين
١١	جُهْدُ المُقِلّ	قدر ما يحتمله حال القليل المال
١٢	سُهِدْتُ	أُرِقْتُ
١٣	نُكِثْتُ	نُقِضْتُ
١٤	أَرْكَنُ	أميل
١٥	أغتبط	أفرح
١٦	القوس	آلة على هيئة هلال تُرمَى بها (السهام)
١٧	الوتر	مُعلَّق القوس، واحد أوتار القوس



- ١١ -

على أن فئة من العقلاء لم تعجبهم سخافات الوثنية؛ فعدلوا عن الأصنام، وعبدوا الله على ملة إبراهيم ﷺ، وكانوا يسمّون الحنفاء، وقد سجّل تاريخ الأدب كثيرًا من شعرهم.

الحياة العقلية:

كان للجاهليين ثقافات وعلوم، لكنها محدودة، تتناسب وبيئة الصحراء، وعقلية الأميين، ومن أهم ثقافاتهم وعلومهم ما يلي:

أ ـ الأدب وفصاحة القول:

وقد تحداهم القرآن الكريم في أخص خصائصهم، وهي البلاغة، فقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة البقرة ٢٣].

ب ـ الطب:

فقد تداووا بالأعشاب، والكيّ، وربما أدخلوا العرافة والشعوذة في طبهم، وقد أبطل الإسلام طب العرافة والشعوذة، وأقرّ الدواء.

ج ـ القيافة:

وهي إما قيافة أثر، أو قيافة بشر. فبالأولى: كانوا يستدلون بوقع القدم على صاحبها، وبالثانية يعرفون نسب الرجل من صورة وجهه، وكانوا يستغلونها في حوادث الثأر والانتقام.

د ـ علم الأنساب:

كان بمثابة علم التاريخ، فقد كانت كل قبيلة تعرف نسبها وأنساب غيرها، وتعرف الأيام والمعارك التي دارت بين العرب.

هـ ـ الكهانة والعرافة:

هذا العلمان أبطلهما الإسلام، وتوعّد من يأتي كاهنًا أو عرّافًا؛ لأنهما يدّعيان العلم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى).